

الحي الثقافي نافذة مفتوحة على الفن الشرقي والغربي

◀ الغرب يهتم بالغناء الطربي أكثر من اهتمامنا به
◀ الموسيقى أجمل وأبسط لغات المحبة
◀ الانسجام هو الجزء الأهم في الإنشاد الديني



حوار - كريم إمام:

أكدت الفنانة المغربية كريمة الصقلي أن الدوحة تمتلك بنية تحتية ثقافية متميزة بما لديها من إمكانات كبيرة وما تقوم به من استثمارات في الثقافة على كل المستويات، وهو ما يمكن أن نلاحظه في الحي الثقافي كتارا وتلك الفضاءات الواسعة الموجودة فيه والذي يُعدّ بداية موفقة أتمنى أن تستمرّ على نفس النجاح والنشاط والعزيمة، حيث إن هناك رغبة قوية في السير بهذا الاتجاه.

وقالت الصقلي في حوارها مع "الراية" بعد أن أحييت ليلة من ليالي مهرجان رمضان بكتارا على خشبة مسرح الدراما الأسبوع الماضي، قدّمت به مجموعة من الموشحات الدينية ضمن فعاليات مهرجان "كتارا بحلة رمضانية" أنها زارت كتارا قبل اكتمال هذا المشروع وأنها تعني في الدوحة للمرة الثالثة حيث شاركت في مهرجان الموسيقى العربية بمناسبة الدوحة عاصمة الثقافة العربية 2010.

وأوضحت الصقلي التي شددت بعدد من الأناشيد الدينية والموشحات المغربية الأصيلة، المستمدة من الفن الأندلسي العربي العريق، بمصاحبة الفنان رشيد زروال وفرقته الموسيقية، أن ما قدّمته على مسرح الدراما يُعدّ من التراث والذكر المغربي، واصفة هذه الليلة بأنها باب مفتوح على الثقافة المغربية، وفرصة للتعريف بالثقافة المغربية وعكس الكثير من الموروث الأندلسي، فهو نغم مسافر بين المغربي والشرقي والأمازيغي بالموسيقى التي تُعدّ لغة عالمية ولغة تسامح ومحبة. وقدّمت خلال الحفل لجمهور كتارا عددًا من الأغاني من ضمنها شمس الهوى ولا إله إلا الله وموال صافية لابن عربي ولحن رشيد زروال، وفجر المعارف لأبوالحسن الششتري، وهي من السماع المغربي على طريقة الجلالة، وحبك قد أرقني لذي النون المصري ولحن سعيد الشرايبي مع معزوفة السلام في نغمة أندلسية، ومعزوفة التسامح كسفر عبر عدة ثقافات.

وعن بدايتها في هذا المجال واختيارها للإنشاد الديني أشارت إلى أنها بدأت الغناء منذ 14 أو 15 عامًا حيث شاركت وقدّمت عشرات الحفلات الغنائية وشاركت في العديد من المهرجانات وقدّمت عشرات الحفلات الغنائية. ووصفت الموسيقى بأنها من أجمل وأبسط

اللغات التي تتضمن الحوار السهل لعدة أشياء، فهناك أنوار في الموسيقى وجرأة وخطاب والموسيقى الحرّة بها الحقيقة، فالإبداع الصحيح هو لحظة ربّانية. أما عمّا قدّمته في الحفل فأوضحت أنها قدّمت مجموعة من الأغاني من كلمات أولياء الله وكلها نور ومحبة إلهية.

وعن دور الإنشاد الديني والغناء بشكل عام في مواجهة التطرّف والعنف أوضحت الصقلي أن للموسيقى دورًا كبيرًا في التوجّه الصحيح ليس فقط من أجل الهدوء وإنما الحوار بدون عنف وبهدوء، فالموسيقى انسجام في الأساس وهذا هو الجزء الأهم في الإنشاد الديني.

أما عن اختيارها لهذا النوع من الغناء أشارت إلى أنها تربّت في جو مليء بهذا الشكل من الغناء، وقد بدأت بتجارب غنائية مختلفة ولكنها وجدت نفسها وصوتها أكثر في هذه اللذة، مشيرة إلى أنها لا تسعى للانتشار وإنما للحظة تقاسم مع الآخر من القلب إلى القلب. وبخصوص ما إذا كان الإنشاد الديني يتطلب صفات خاصة أشارت إلى أن أيّ غناء يحتاج لصوت وكفاءات معينة من ضمنها الأذن الموسيقية، إلا أن الإنشاد في النهاية هو اختيار القلب ولا بدّ من الصدق فيه. موضحة أن الغناء العربي الأصيل كثير منه ديني في الأساس سواء في العراق أو سوريا أو الشرق بشكل عام حيث كان الغناء دينيًا بالأساس، ثم دخل عليه الأشعار المختلفة.

وأشارت إلى أنها قدّمت مؤخرًا ألبومًا غنائيًا من خلال تعاون مع معهد العالم العربي في باريس، والغريب أن الدول الغربية تهتمّ بالغناء الطربي أكثر من اهتمام دولنا الشرقية به، مؤكدة أن كتارا تهتمّ بمثل هذه الجوانب المهمة دون اللجوء للأشكال والصور الاستهلاكية.

وقالت إنها قامت بجولة في الولايات المتحدة الأمريكية ووجدت اهتمامًا كبيرًا وبحبّ وشغف من طلبة الجامعات هناك بالجوانب الأكاديمية من الموسيقى العربية، وهو للأسف شيء نادرًا ما نجده في بلادنا العربية، فالمؤسسات التي تهتمّ بهذه الأعمال قليلة جدًا وفي تناقص مثل دار الأوبرا المصرية وأيضًا عدد من الجهات في سوريا والتي تنمّي أن تعود الحال فيها كما كانت من قبل.

وأضافت: إنهم في المغرب يحتفظون بالموروث والتراث الشعبي المغربي، موضحة أن الإنشاد الديني أو الغناء الصوفي لا يقتصر فقط على الدين الإسلامي وإنما يمتدّ للديانات المسيحية والهندوسية وغيرهما.